السيف السلفي

في

فري أوداج سفه

أبي إسحاق الحويني الخلفي

كتبها

أبو عبد الله

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

-حفظه الله تعالى-

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد استمعت إلى مقطع صوتي للمدعو بأبي إسحاق الحويني (بالحاء المهملة) المصري، وقد قام أحد إخواننا -جزاه الله خيرًا- بتفريغه في صورة مكتوب.

ولقد أحببت أن أضع عليه تعليقًا لطيفًا مختصرًا من الذاكرة، ومن رأس القلم، إذ إن مثل تلك المقاطع الكلامية حسبها بيان ما فيها من بغي وعدوان، وجهل وطغيان على سبيل الإيجاز، إذ إنها لا تستحق الوقوف معها طويلاً لوضوح ما فيها من البطلان.

ولولا خشية اغترار من لا فقه له ولا علم له بهراء مثل هذا المتكلم لما عرجت على نقضه ونقده، فالوقت -والله- أغلى من أن يضيع في مجاراة سفه السفيه، وترك إفادة الرشيد النبيه، وسميت هذا الرد:

السيف السلفي في فري أوداج سفه أبي إسحاق الحويني الخلفي.

وهذا أوان الشروع في المقصود، وحسبي الله ونعم الوكيل في الصدور والورود.

قال الحويني: "***الخصومة كانت بين سفيان وبين وكيع لم تكن كما تكون بين الحمقى***".

قلت: أجل، إن أهل العلم أعظم الناس رعاية لحرمة أهل العلم وصونًا لحقوقهم، فلا تحملهم الخصومات التي ربما تكون بين بعضهم، على السفه والحمق والبغي والجور في الأحكام، ورمي الخصم بما ليس فيه، وبلا جريرة.

فهم قوم نفعهم علمهم في أحلك الأحوال، ولم يطلقوا لأنفسهم عنان الطعن في أهل العلم والأبرياء، ولم يضعوا حبلهم على غاربهم مستحلين أعراض أهل العلم بدون وجه حق، ولم يتحرروا حال الخصومة -فضلاً عن غيرها- من قيود الشريعة وضوابطها وأزمتها وأحكامها.

فهم أسعد الناس بالعلم الذي آتاهم الله إياه، فكانوا علماء عاملين مخلصين صادقين ولم يخرج سفيان ولا وكيع عن هذا الرسم الذي ذكرنا، والوصف الذي بينا، إذ لم يكونا أحمقين، وإنما كانا عالمين جليلين، وجهبذين نحريرين، وإمامين قدوتين، ومهما كان من بغي يقع فيه بعض أهل العلم فما قدره بالنسبة لبغي أهل الجهالة المتحررين من وثاق الشريعة وعدلها وإنصافها؟!

أما قوله: "***لم تكن كما تكون بين الحمقى***"

فيقال فيه: لا شك في أن الحمقى لا يُلحقون فيما يقع ويكون ويدور بينهم من خصومة بالعقلاء، كما أن العقلاء لا يلحقون فيما يكون بينهم من خصومة بالحمقى، إذ لا يستقيم الظل والعود أعوج، ولا يستغرب ما يكون بين الحمقى في خصومتهم، ولكن مَن الحمقى المعْنِيُّون في كلام الحويني؟!

إن كان يُعَرِّض بالسلفيين الذين هم خصوم أمثاله، فنقول له:

السلفيون ليسوا حمقى، وإنما الحمقى هم خصوم السلفيين، ثم إن الخصومة ليست بين السلفيين، وإنما هي بينهم وبين خصومهم الحمقى.

وإن كان يقصد بالحمقى خصوم السلفيين، فنقول:

أجل، إن خصوم السلفيين بينهم ما بينهم من الخصومة فهم كما قال الإمام أحمد: "مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مفارقة الكتاب". أو كما قال -رحمه الله-.

فأمر القوم لما كان محدثًا كان فيه من الاختلاف ما فيه، كما قال -تعالى-: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}

وشأنهم كما قال الله في أهل الكتاب: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} وهؤلاء هم الحمقى حقًا.

وإن كان يقصد ما يكون بين الحمقى والعقلاء، فيقال حينئذٍ:

من الحمقى عند الحويني؟!

أهم السلفيون أم خصومهم؟!

ومن العقلاء عند الحويني؟!

أهم السلفيون أم خصومهم؟!

أقول: لا تعجل فقد قال قائل:

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

وقال آخر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّدِ

أما أنا فأقول:

ستبدي لك الساعات ... ...

بدلاً من الأيام.[1]

وقال آخر: **صبرًا قليلاً ما أقرب الفرجا !!**

---

[1] – فلقد كتب هذا الرد كله –أعني الرد على الحويني هنا– في ليلة واحدة، ولله الحمد والمنة، سوى ما تم تعديله وإضافته بعد، وهو شئ يسير.

قال الحويني بلهجته العامية:

"***والعقلاء لما بيختلفوا بِيْنْهُمْ سكك اتصال، وللتأويل مجال، والإنصاف يظلل هذا كله***"

أقول: سيأتي لك أيها القارئ كلام الحويني الذي حمل فيه حملة شديدة على خصومه السلفيين، ويقال له عندئذ:

لماذا لم تترك بينك وبينهم سكك اتصال أيها العاقل؟!!

أم أنت أحمق -أيضًا- مثلهم؟!.

قوله: "***وللتأويل مجال***"

أقول: هذا ليس على إطلاقه، إذ لا يصار إلى التأويل المخالف لظاهر الكلام إلا بدليل أو قرينة تحتم الإنتقال من هذا الظاهر إلى المؤول، وحينئذ لا يكون هذا الظاهر ظاهرًا كما قال نحو هذا المعلمي -رحمه الله- في رسالته:

"رسالة في حقيقة التأويل".

أما أن يُطلق القول بأن للتأويل مجالا، فهذا صنيع من لم يعرف ولم يَخْبُر مفاسد طاغوت التأويل الذي هو أحرى وأجدر باسم التحريف.

وإن كنتَ في شك من جناية التأويل على الإسلام وأهله، فلا أقل من أن توقف حملتك الشرسة على السلفيين لتطلع ولو برهة من الزمن على ما كتبه الإمام ابن القيم -رحمه الله- في قصيدته النونية المسماة بالكافية

الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، فقد عقد فيها فصلاً عظيمًا في ذلك.!!

وما كان للسلفي أن يسعه أن يحيد عن ظاهر الكلام، ويأخذ بناصيته إلى التأويل قهرًا وقسرًا بلا مسوغ شرعي، ولا ضرورة شرعية تحتم ذلك، وما كان يسع السلفي أن يلوي أعناق ظواهر الكلام إلى جهة التأويل وقبلته بلا دليل يوجب ذلك اللَّي، ولا يضر السلفي حينئذ أن يلقبه من شاء بأنه أحمق!!

قوله: "***والانصاف يظلل هذا كله***"

أقول: هذا هو سبيل العقلاء، فاين أنت منهم؟!

وأين أنت من إنصافهم؟!

وكلامك الآتي يبين مدى عقلك ومدى إنصافك!!

قال الحويني: "***عشان الجماعة اللي هم إيه؟ أعدين ليل نهار يتكلموا في المشايخ، دا إمام الجرح والتعديل آل فيه لا يساوي شيئًا . دا أصل علان العلاني حطه في اللي مش عارف إيه، دا أصله بيهادن المبتدعة، أعدين فاضيين، إذا كان ليك ميت حسنة سيئة واحدة تمحوها عند هؤلاء –طهر الله الأرض منهم– دول يعني كانوا نزاع وشر***"

أقول: ها هنا وقفات حاسمات.

فقوله: "***عشان الجماعة اللي هم إيه؟ أعدين ليل نهار يتكلموا في المشايخ***"

أقـول: في هـذا تهكـم مـن الحـويني علـى سـبيل التعـريض بالسـلفيين، فنعمت الجماعة جماعتهم، إذ ظلوا وباتوا يحرسون هذا الدين ويذبون عنه كـل دخيـل، وينفـون عنـه تحريـف الغـالين، وانتحـال المبطلـين، وتأويـل الجـاهلين، ولا وزن لكـلام مـن يـذمهم مـن أجـل هـذا، وإن وضـع ذمـه إيـاهم تحـت مظلـة وقنـاع الكـلام في المشـايخ، إذ إن هـؤلاء السـلفيين يتكلمـون في أهـل الأخطـاء وفي أهـل الأهـواء، وصـونُ الشـريعة مقـدم عندهم على صون أعراض هؤلاء المشايخ ؛ لأنا نقول:

إن كان هؤلاء السلفيون يتكلمون في هؤلاء المشايخ بحق -وهو كذلك- فلا يجوز أن يُذَموا بذلك، وإنما الواجب أن يُمدَحوا على ذلك وأن يُؤازروا ويناصروا في ذلك، ولا أقل من كف لسان اللوم والتثريب عنهم.

وإن كـان هـؤلاء السـلفيون يتكلمـون في هـؤلاء المشـايخ بباطـل فمـا علـى هـؤلاء المشـايخ إلا أن يـردوا عليهم بعلـم، لا بمجـرد الجعـاجع والقعـاقع والفراقـع الـتي لا تسـمن ولا تغـني مـن جـوع، وإنمـا يعـود وبالهـا علـى أصحابها، وهل مثل تلك الأساليب هي من صنيع العقلاء أم من صنيع الحمقى؟!

على أن أهل السنة عندهم قراءاتهم، واستماعاتهم، وتصنيفاتهم ودعوتهم، وليسوا على حد زعم ذاك الزاعم، ولو كان أمرهم كما ذكر لكانوا ممدوحين بذلك، إذ قاموا بواجب البيان والحذر والتحذير من الأهواء وأهلها، وإذ قاموا بما في وسعهم الذي لم يكلفهم الله -عز وجل- سواه.

قوله: "... ***ده مبتدع*** ..."

أقول: المبتدع من بدعه الله ورسوله، فليس الحكم على أحد بالابتداع مردودًا إلى الآراء والأهواء، وإنما هو حكم كسائر الأحكام، مستقاة أدلته من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

نعم، هو حكم عظيم، إذ إنه نيل من عرض المسلم مع أن الأصل هو حرمة عرض المسلم، لكن من لم يحافظ على عرضه، ولم يصنه، وعرَّض عرضه للوقيعة من غيره فيه فلا يلومن إلا نفسه، وعلى نفسها براقش تجني، ولا عجب مِن طعن السلفيين فيمن عرَّض عرضه لطعنهم فيه، ولا عتب عليهم إلا أن يكون العجب والعتب صادرًا من الحمقى غير العقلاء، ومثل هذا لا يعبأ به السلفيون، ولا يلقون له بالا.

ولقد كان السلف -رحمهم الله- يحكمون على فلان بأنه مبتدع، وعلى فلان الآخر بأنه سلفي أو سني أو صاحب سنة، ولا نعلم أحدًا يُرجع

إلى قوله أو يُعتد برأيه اعتبر الحكم على أهل الأهواء والابتداع بالهوى والبدعة وذمهم بذلك. **أقول:**

لا نعلم أحدًا هذا وصفه اعتبر ذلك منقصة، وها هي كتب الجرح والتعديل والتراجم طافحة بذلك، وشاهدة على ذلك، فهل من مدكر؟!

وهل من عاقل يعقل ما عليه السلف، ويفقه طريقتهم في ذلك؟!.

قوله: "***دا إمام الجرح والتعديل آل فيه لا يساوي شيئًا***"

أقول: هذا تهكم بالشيخ العلامة الإمام المجاهد ربيع السنة أبي محمد ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- وذلك على سبيل التعريض من هذا المتهكم، فالسلفيون اليوم يَعرفون -ولله الحمد- من هو إمام الجرح والتعديل، الذي قد شهد له علامة الزمان، ومحدث العصر، الشيخ الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- بأنه حامل راية الجرح والتعديل وبحق في هذا العصر.

ومثل هذا التهكم بهذا الإمام الموصوف بذلك يعود بدوره على الشيخ الألباني الذي قد زكى هذا الحبر الهمام والليث المجَرَّب في صولاته وجولاته وهجماته على أهل الأهواء في رحالهم وعقر دارهم، شاء هذا المتهكم أم أبى!!

ولا عجب من أن يتهكم مثل هذا الحويني من مثل هذا الإمام، ولم لا؟! وقد أدخله الشيخ ربيع -حفظه الله- في زمرة المبتدعة، وأن تربيته

إخوانية، ولم يكن الشيخ –حفظه الله– بالفرد الوحيد الذي تكلم في الحويني، فقد تكلم فيه الإمام الوادعي، والإمام النجمي –رحمهما الله تعالى– بما يُخرج المذكور عن أهل السنة والجماعة، فقد ذكره الشيخ مقبل –رحمه الله– ضمن جماعة ذكر أسماءهم ووصفهم بالمبتدعة، وقال فيه الشيخ النجمي –رحمه الله– بأنه تكفيري، وأنه من مناصري أبي الحسن المصري.

فمن لسعه أهل العلم بمثل هذا اللقب والوصف والجرح لا يستغرب صدور مثل هذا التهكم من مثله، وكل إناء بما فيه ينضح.

وماذا يقول أتباع الحويني وأشياعه بعد شهادة الألباني للشيخ ربيع بما شهد له به في مجال الجرح والتعديل؟!

تلك الشهادة التي لا يُعرف مثلها منه لغيره.

قوله متهكمًا: "... ***دا أصله بيهادن المبتدعة*** ..."

أقول: هل قصد الحويني أن يقول:

بيداهن المبتدعة، فسبق لسانه إلى قوله بيهادن؟!

الله أعلم، على كل حال لنا ظاهر عبارته وإن كان أدعياء السلفية متهمين بالمداهنة أيضًا، وبناءً على ظاهر عبارته أقول:

إن مهادنة المبتدعة تتضمن إبطال جهاد المبتدعة، والتشريد بهم، والتنكيل بهم، وإقصائهم، وإبعادهم، والتحذير منهم، وبيان باطلهم مما

يؤدي إلى استشراء البدع وبزوغ قرونها، وإطلالها على الناس، وتعشيشها وتفريخها، والتهاب أوارها، واشتعال نارها.

ومتى كان السلف الصالح يهادنون المبتدعة؟!

ألم يكونوا حربًا على أهل الأهواء، وصارمًا منكيًا فيهم، وسيفًا صلتًا مسلولاً عليهم؟!

أليسوا كانوا يعاجلون المبتدعة بنقد ونقض بدعهم ودحض شبههم فور علمهم بها وبلوغها إليهم؟!.

أليس من يهادن المبتدعة مع اقتضاء المقام للكلام فيهم مخالفًا لسبيل الكتاب والسنة وسبيل السلف الصالح السالكين سبيل الكتاب والسنة؟!

أليس من يهادن المبتدعة يحق أن يقال فيه:

إنه يدور بين أمرين:

إما أنه على ملة أهدى من ملة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم، وإما أنه مفتتح باب ضلالة؟!

وإذا كان معلومًا قطعًا ويقينًا أنه ليس على ملة أهدى من ملته وملة أصحابه، أفليس يحق أن يقال حينئذ: إنه بلا شك مفتتح باب ضلالة، بل على ضلالة؟!

وكيف يهادن السلفي من أخزته بدعته وأقصته؟!

وأين الحمية للمذهب السلفي والغيرة له عند هذا المهادن؟!

ألم يقل أحد الأئمة:

عُرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي إرجع عن مذهبك، ولكن يقال لي: اسكت عمن خالفك فأقول: لا أسكت؟!

فأين المهادنة للمبتدعة عند مثل هذا؟!

وهل يمكن أن يكون سَليم القلب صَحيح الاعتقاد من يسكت عمن وجب الكلام فيه والتحذير منه ومن باطله؟!.

ألم يقل الله -عز وجل- في سياق دعاء إبراهيم الخليل: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

فإذا كان إبراهيم قد أسلم لأمر الله بذبح ولده إسماعيل.

فكيف يهادن السلفي المبتدعة؟!.

وهل يهادن السلفي من ينفث سمه في الناس كالحية، ويلسعهم بشوكة بدعته كالعقرب؟!

فإن كان الحويني يستطيع أن يحير جوابًا صوابًا فنحن إلى الوقوف عليه بالأشواق!! وإلا، فلم التهكم يا حويني؟!

لقد أزرى بك تهكمك فأقل منه أو أكثر.

قال الحويني: "***أعدين فاضيين***"

أقول: ما أسرع تناقضك يا حويني!! ألم تقل بالعهد القريب:

"***أعدين ليل نهار يتكلموا في المشايخ*** ..." ؟!!

ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

"**فإن التناقض أول مقامات الفساد**" .

هذا شيء، والشيء الثاني هو أن هذه كذبة منك، فالقوم -أعني السلفيين- ليسوا فارغين -ولله الحمد- من العلم النافع، ولا من العمل الصالح، فهم أولى الناس بذلك.

وإنما الفارغ العاطل عن العلم والعمل هو من هجم بشراسة على حَمَلَة المنهج السلفي وحراسه.

ومن قام بحراسة المذهب السلفي، والذود عنه، والذب عن حياضه لا يقال فيهم: "أعدين فاضيين" أي فارغين عاطلين على حد تعبير الحويني، معاذ الله.

قال الحويني:

"***إذا كان ليك ميت حسنة سيئة واحدة تمحوها عند هؤلاء***"

أقول: هذه إحدى كذبات الحويني؛ لأن السلفيين -وهم أهل العدل والإنصاف- لا يبخسون الناس أشياءهم، ولا يُخسِرون الميزان، ولا يترون الناس أعمالهم الحسنة، وإنما يغضون الطرف عن ذكرها إذا كان المقام يقتضي عدم ذكرها تحقيقًا للمصلحة المرجوة من التحذير من الباطل، ودرءًا لمفسدة الاغترار بتلك الحسنات.

وإذا كان السلفيون يشهدون للكافر بما يقول من الحق، ويشهدون لإبليس بما يقول من الحق مع أن كفره مقطوع به، فكيف يمحون حسنات المسلم؟!

وهل لهم إلى محوها من سبيل أيها الحويني إلا ما كان منك على سبيل الاتهام لهم كذبًا منك وافتراء؟!

ومعلوم أن هناك فرقًا واسعًا وبونًا شاسعًا بين غض الطرف عن ذكر حسنات المخالف مراعاة للمصلحة، وبين محو ونفي تلك الحسنات، أليس هذا منك بهتًا لهؤلاء السلفيين ورميهم بما هم منه براء؟!

أليس المسلم عنده من الحسنات ماعنده مهما بلغ من الفسوق والابتداع والفجور ما لم يؤل أمره إلى الكفر والشرك المحبطين للعمل؟!

وكن على ذُكر من قولك: "والإنصاف يظلل هذا كله"!!

ألم يقل الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}؟!

وألم يقل الله: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}؟!

أفلا تكون من العقلاء الذين قلت فيهم:

"العقلاء لما بيختلفوا ... والإنصاف يظلل هذا كلَه"؟!

ثم ما نوع هذه السيئة التي ذكرت؟! فإن الرجل قد يكفر بكلمة، وقد قال الله -عز وجل- عن المنافقين: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ... } الآية.

وقال -تعالى-: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

فقد قال بعض أهل العلم: الخطيئة الشرك أو قال الكفر

ثم إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مع أنه قال في الخوارج ما قال مما يدل على كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم كقوله:

«**تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وصيامكم إلى صيامهم، وقراءتكم إلى قراءتهم**» مع هذا كله قال فيهم:

«**لا تبلغ قراءتهم حناجرهم**» أو قال: «**تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود**»

وقال فيهم -أيضًا-: «**خير قتيل من قتلوه**»

وقال فيهم -أيضًا-: «**هم شر قتلى تحت أديم السماء**»

وقال فيهم -أيضًا-:

«**اقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة**»

وقال فيهم -أيضًا-: «**يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان**»

وقال فيهم -أيضًا-: «**الخوارج كلاب أهل النار**»

أو كما قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

فسيئات هؤلاء الخوارج -على القول بإسلامهم- غطت على حسناتهم، ولا يقال محتها، فإن الله لا يظلم الناس شيئًا، ولا يظلم مثقال ذرة، وقد قال: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}.

وما حديث صاحب البطاقة، وحديث الرجل الذي هو آخر أهل الجنة خروجًا من النار ودخولاً الجنة ببعيد، فهما حديثان مشتهران عند العامة والخاصة، وإن كان حديث صاحب البطاقة أعظم شهرة من الآخر، فكيف ينسب إلى السلفيين محوهم لحسنات مسلم؟!

إن هذا هو عين البهت والافتراء فاتق الله أيها الحويني، وإياك والبغي على السلفيين، فإن كان قد خانك اللفظ أو التعبير، فابرأ إلى الله من هذا البهت، واضبط عباراتك بميزان الشرع، ولتعلم أن الرجل قد يخرج من أهل السنة والجماعة إلى أهل البدعة والشناعة بكلمة واحدة، أو بمخالفة أصل واحد من أصول أهل السنة، وقد لا يخرج منها بمخالفات كثيرة، فلا بد من مراعاة نوع المخالفة فإن له تأثيرًا معتبرًا في الخروج من أهل السنة أو عدم الخروج منهم.

ومتى خرج الرجل من السنة إلى البدعة، وصار مبتدعًا، فإنه لا يلزم السلفي ذكر حسناته ولو كثرت ما دام في مقام التحذير من بدعته، وما دام المقام مقتضيًا عدم ذكر تلك الحسنات.

قال الحويني داعيًا على السلفيين هؤلاء المحذرين من أهل الأهواء:

"***طهر الله الأرض منهم- دُول يعني كانوا نزاع وشر***"

أقول: لا إخال أن الله سيستجيب لك هذا الدعاء؛ لأنه دعاء فيه اعتداء وبغي على أهل السنة، والله -عز وجل- قد ذم الأهواء، فكيف يتقبل أو يستجيب دعاءً مبنيًا على البغي والاعتداء والظلم؟!

إن الله -عز وجل- قد حرم الظلم على نفسه، وقال:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ}

وقال: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}

وقال: {وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ}

وقال: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}

وقال: {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

وقال: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ}

وقال: {بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}

وقال: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}

وقال: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}

وقال: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}

إلى غير ذلك من الآيات.

ومتى كان السلفيون المحذرون من الباطل وأهله نجسًا حتى يدعو داعٍ بأن يطهر الله الأرض منهم؟!

وإن كان السلفيون خبثًا أو رجسًا أو نجسًا فماذا يكون خصمهم؟!

ومن أحق وأولى أن يدعو على الآخر بمثل هذا الدعاء؟!

ومن منهم أرجى لقبول دعائه؟!

فاللهم اكف السلفيين شر أهل الأهواء، وشر الحويني، واجعلهم شوكة في ظهورهم، وغصة في حلوقهم أبد الآباد، ومدى الآماد، يارب العباد، ونسألك يارب الأرباب، ويا سريع الحساب، ويا منزل الكتاب، ويا هازم الأحزاب، أن ترفع ذكر السلفيين، وأن تعلي درجتهم، وأن تنصرهم على أهل الأهواء في الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، ولقد فعلتَ من ذلك يا

مولانا ما فعلت، فاللهم لك الحمد على ما أنعمت به وأوليت في كل مجلس أو ناد، حمدًا دائمًا من كل سلفي صادق مخلص حاضر أو باد، ويا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك عليه، وأرنا في أهل الأهواء المعاندين العتاة الطغاة البغاة آيات من آياتك، تُقر بها أعين السلفيين، وتُسخن بها أعين المبتدعين.

أما قوله: "***دول يعني كانوا نزاع وشر***"

فيقال فيه: السلفيون دعوتهم حية -ولله الحمد- فمتى نزلوا بأرض، وحيثما حلوا ببلد أظهروا دعوتهم إظهارًا يغيظ أهل الأهواء، فالسلفيون يدعون إلى التوحيد ونبذ الشرك، ويدعون إلى السنة ونبذ البدعة، ويدعون إلى الاجتماع على الحق والسنة ونبذ الفرقة والمخالفة للكتاب والسنة، ونبذ التحزب والتعصب البغيضين الممقوتين عقلاً وشرعًا.

فما أحس أهل الأهواء بذلك إلا وثارت ثائرتهم، وشعروا بتهدم أركان بنيانهم عليهم لهشاشته وضعفه، فقاموا ورموا أهل السنة عن قوس واحدة، فما هو إلا أن رأوا ارتداد سيف البغي إلى نحورهم، فقتلوا أنفسهم، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويًا عزيزًا.

نعم أهل السنة يفرقون بين ما فرق الله ورسوله، ويجمعون بين ما جمع الله ورسوله، وإن خالف من خالف، وليس الشر كامنًا فيمن نازع بحق، وإنما الشر فيمن نازع بباطل، وأهل السنة أرحم بأهل الأهواء من آبائهم

وأمهاتهم باعتبار تحذيرهم من الباطل وتماديهم فيه، وتحذير الناس من اتباعهم على ضلالاتهم، وقد جاء نحو هذا المعنى أو قريب منه عن بعض السلف.

وإن كان السلفيون شرًا فماذا يكون خصومهم؟!

ومن جعل الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلاب.

إن الحويني جار على منوال المثل القائل: "**رمتني بدائها وانسلت**".

قال الحويني:

"لسه أمس واصلني مكالمة من كندا[1] الفجر والله بعد ما صليت الفجر وأنا آعِد احضر الخطبة.مكالمة جيَّاني من كندا . الجماعة

---

[1] – قد نشر على شبكة العلوم السلفية مقال بعنوان: "القضاء على فتوى عبيد الجابري بجواز التلفاز والكاميرا" لعبد الفتاح الصومالي الإسحاقي الكندي جاء فيه قوله:

"قلتُ: وأخبرني أيضًا الشيخ أبو عمرو الحجوري أنه حين ذهب إلى دولة كندا للدعوة، أنه أفتى الشيخ عبيد الجابري إخوة: التريد، من مدينة (ترنتو) في مسجد الفرقان بأنه لا باس بالكاميرا للمراقبة، والإخوان من التريد قد نشروا هذه الفتوى فيما بينهم.

وأيضا سمعنا من شيخنا يحيى حفظه الله ووفقه لكل خير أن الشيخ عبيد الجابري أفتى عبدالله بن مرعي في الشحر بجواز الكاميرا للمراقبة. قلت: وقد اعترف بهذا عبدالله بن مرعي بنفسه". انتهى

قلت: الشاهد من هذا هو ذهاب الشيخ أبي عمرو الحجوري –حفظه الله– إلى دولة كندا للدعوة، فإن كان الحويني يقصد مثله –وهذا هو الظاهر والله أعلم– وإلا، فما عهدنا الحويني إلا باغيًا ومتحاملاً على السلفيين الذين يردون على أدعياء السلفية.

إياهم الملاطيش دول. رايحين كندا. كندا اللي هي مافيهاش إلا مسجد كل، في كل مدينة تِلاتِي مسجد. دا إذا المسلمين عرفوا يبنوا مسجد. لا في صوت أدان، ولا في مسلمين، ولا في أئمة، ولا في مش عارف إيه. أول ما نزلوا البلد شُغلتهم، احذروا فلانًا وفلانًا وفلانًا، فإن فلان صفته كذا، وعلان صفته كذا. يا بني دا مش عارف توحيد. هذا الذي تكلمه لا يعرف شيئًا في التوحيد. لا يعرف شيئًا عن ربه، آعِد في البلد ومولود في البلد، بَتَالُه تلاتين سنة مولود في البلد. أول ماتيجي تكلمه لا تعرفه رب العالمين، ولا صفات رب العالمين، ولا ما جاء به الرسول الأمين!! هو كل الأضية احذر فلان وفلان؛ لأن فلان ضلالي، وفلان مش عارف إيه!!، وفلان من جماعة كذا، وفلان من جماعة كذا. سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان يقولون من قول خير البرية.

آدِي المشكلة.أوروبا تأريبًا صُدِعَتْ بسبب هؤلاء. شوف الـ الـ الإنسان لما لما يختلف.

أهل العلم لما بيختلفوا تلائي بينهم أرضية مشتركة، الخلاف يحُطُه في حجمه...". انتهى المقطع المفرغ من كلام الحويني.

أقول: اعلم -رحمني الله وإياك- أن الذين اشتهر عنهم التحذير من أهل الأهواء، هم السلفيون، أهل الحديث، الذين اشتد نكير الحويني عليهم، واشتد تشنيعه عليهم، وما صنع بتشنيعه عليهم شيئًا سوى أنه أثار الغبار على رأسه ونفسه، وأخرج شيئًا من مكنونه ومخبوئه، فازداد السلفيون معرفة بحاله، وبصيرة فيه، وإلا، فما المانع من أن ينصح الداعي إلى الله لعباد الله من العرب والعجم أن يسلكوا السبيل السلفية السوية، وأن يأخذوا العلم عن أهله ذوي الطريقة المَرْضية، وأن يُحذرهم من أهل البدع المُزرية؟!

ليس هناك في الشرع ما يمنع من ذلك، بل في الشرع ما يؤكد ذلك، قال -تعالى-: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

وقال -تعالى-: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}

وقال: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

«**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي. عضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل محدثة بدعة** ...» الحديث.

وكان -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول في خطبته:

«...**خير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها** ...» الحديث.

وتلا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قوله -تعالى-:

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}

ثم قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي فيها النصيحة لعموم عباد الله المسلمين عربهم وعجمهم سواءً كانوا في بلاد الإسلام أو في بلاد الكفر، وحثهم على التمسك بسنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وتحذيرهم من محدثات الأمور، ومن ادعى منعًا من دخول المسلمين في بلاد الكفار في عموم مثل تلك الأدلة فعليه البرهان وهيهات!!

فتحذير المسلمين في بلاد العرب أو العجم، تحذيرهم من أهل الأهواء والبدع أمر عظيم يجب أن يُقدَر قدره، ولا يُهونَ من شأنه، وهو مطلب شرعي.

بل إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يرسل أصحابه لدعوة الكفار، إلى الإسلام، ولاشك أن أصحابه هم أهل سنة، بل لم يكن يرسل أي أحد لدعوة الكفار إلى الإسلام وتعليم المسلمين، وإنما كان يرسل أهل العلم والفضل منهم مع أن الصحابة -رضي الله عنهم- كلهم عدول، فأرسل إلى اليمن، علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري -رضي الله عنهم-.

وخلاصة الآثار عن بعض السلف في هذا: أن المرء على أول نشوئه، وأن من نشأ على السنة فارجه، ومن نشأ على البدعة فلا ترجه.

أي: لا ترج خيره واستقامته على السنة.

والغالب من شأن أهل الأهواء أنهم لا يعودون عن بدعهم وأهوائهم، وإنما تتجارى بأصحابها كما يتجارى الكَلَب بصاحبه لا يدع عرقًا ولا مفصلاً إلا دخله، كما قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

أما دندنتة حول قلة المساجد في كندا فنقول له بخصوصها:

لَأن يقام مسجد واحد على السنة الصافية في كندا كلها، بل في أوروبا كلها، بل في الدنيا كلها، خير من ملء الأرض من المساجد المبنية على دخن، فتفطن.

وأما دندنته حول تعليم أهل تلك البلاد -أعني كندا- التوحيد، فقد قال بصددها أحد إخواننا ما ملخص معناه:

إن التوحيد يؤخذ عن أهل السنة لا عن أهل الأهواء المخالفين في هذا الباب، ومَثَّل هو أو غيره بالحويني نفسه في تكفيره بالكبيرة.

أقول: إن تكفيره بالكبيرة على ضوء ما بيناه في أشرطة:

"إسعاف الجريح في الرد على شريط إلى غلاة التجريح "لمحمد بن حسان المصري، قد ذهب فيه مذهب الخوارج، وسلك فيه مسلكهم، وقد مر قول الشيخ النجمي فيه بأنه تكفيري، ولاشك في أن هذا خدش لاعتقاده، وخروج منه عن جادة مذهب السلف إلى مذهب أهل الضلال، ثم إن الإصرار على مثل تلك المخالفة، والمكابرة والعناد والروغان في مثل هذا كفيل بإخراج صاحبه عن دائرة أهل السنة إلى دائرة أهل الأهواء لا محالة.

أما قوله: "توحيد الحاكمية أخص خصائص توحيد الألوهية "مكررًا كلمة سيد قطب في هذا، ومجاريًا أهل الأهواء الذين يدندنون حول تكفير حكام المسلمين تحت هذا النوع المحدث من التوحيد -كما رد عليه من رد في هذا- فإنه خطأ يمس جانب التوحيد مسًا مباشرًا.

إذ إن مثل هذا القول يعتبر خروجًا عن تفسير قول: لا إله إلا الله، وعن معناه الحقيقي إلى معنى محدث، ولاشك أن المعنى الحق لهذا القول، ولتلك الكلمة التي هي كلمة التوحيد هو أنه لا معبود بحق إلا الله.

فأمثال هذا الحويني خطر على الدعوة السلفية في بلاد العرب وفي بلاد العجم، وفي بلاد الإسلام وفي بلاد الكفر، وأمثال هذا ليسوا بأهل لأن يؤخذ عنهم العلم في هذه الأبواب -على الأقل- التي خالفوا فيها المذهب السلفي، وهو المذهب الحق.

وتأمل قول الحويني في وصف هؤلاء السلفيين بقوله:

"الجماعة إياهم الملاطيش دول ... سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان يقولون من قول خير البرية "

تعرف أن الرجل شديد الحنق والغيظ على السلفيين، وأنه لا يتورع عن ذم السلفيين بمثل تلك العبارات التي هو ونظراؤه وأشباهه وأمثاله أولى بها منهم، وبمثل تلك العبارات تعرف مدى صدق قول بعض أئمة السلف:

"علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر".

ومعلوم أن شأن أهل الأهواء هو تلقيب أهل السنة بألقاب شنيعة هم منها براء، فكل طائفة تلقبهم بلقب وتنبزهم به مع أن أهل السنة والجماعة ليس لهم اسم ولا وصف سوى أنهم أهل السنة والجماعة، ومعنى هذا مرقوم ومبثوث في بطون كتب أهل العلم، منها مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – فيما ذكره عن غيره.

قوله: "***أوروبا تأريبًا صُدِعَتْ بسبب هؤلاء***"

أقول: معنى صُدِعت: شُقت.

قال –تعالى–: {وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}

أي يصدعها النبات أي يشقها كما في التفسير.

وأيًا ما كان محمله ومقصده فإنا نقول له:

إن السلفيين أزعجوا أهل الأهواء في أوروبا وفي غير أوروبا، وكشفوا عن سوأتهم.

ولو كف أهل الأهواء عن باطلهم وعن نشره لكف عنهم أهل السنة وصاروا موفوري الحرمة، أما أن يبثوا شرهم وينفثوا سمومهم وفي الوقت نفسه يرجون سكوت أهل السنة عنهم فهذا لا سبيل لهم إليه، فكأن لسان حال السلفيين مع أهل الضلال يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها والنعل لها عندنا حاضرة

ثم إن الدّرَك والتبعة في النزاعات إنما هو على أهل الأهواء لا على أهل السنة، فافهم.

هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليمًا.

تم تحريره قبيل فجر الجمعة الموافق الثامن عشر من شهر ذي القعدة لسنة ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام[1] .

وكتبه

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

أبو عبد الله

١- هذا هو تاريخ تحرير الرسالة، وهي ضمن رسالة:

"**الهدية في الذب عن دار الحديث السلفية بأرض دماج الأبية**" وتاريخ الانتهاء منها كان في ليلة الجمعة، الموافق السابع عشر من ذي الحجة، لسنة ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها الصلاة والسلام.